اللبنانيات هيفاء العرب وندى شحادة ولبنى نويهض استندن الى «الايزوتيريك»

ثلاث نساء ينجزن معاً «... وتحقق الحلم»: رواية تغور في النفس مكمن الحقائق كلها

■ هيفاء العرب وندى شحادة ولبنى نويهض ■

بيروت - ليندا عثمان:

■ صدرت رواية "... وتحقق الأمل" باكورة نتاج ثلاث نساء عملن معاً في إنجاز تحفة أدبية تشهد ببراعتهن. وهن، الباحثة المهندسة هيفاء العرب، الباحثة المهندسة ندى شحادة معوض، والباحثة لبنى نويهض. يقع الكتاب في 304 صفحات من الحجم الوسط وصدر عن «أصدقاء المعرفة البيضاء» في بيروت.

يبدو ان تاريخ الرواية العربية لم يشهد ثلاث نساء انتظمن معاً عملن كل ما يلزم لصياغة وبناء رواية عصرية مميزة، رواية "..وتحقق الأمل" بما تتخلله من تشويق وعمق وبعد وتحليل دقيق ينطوي على رقة وشفافية تصوير تطال ما لا يخطر في البال، وما لا تستطيع غير المرأة كشفه لجهة فهم دواخل المرأة، تروي قصة حقيقية من صميم العيش المعاصرة، ترتكز أهميتها على ما لا يمكن للإنسان أن يستمتع من دونهما، الفكر والعاطفة، في وحدة حياتية متلازمة، ارتقاء نحو أسرار سعادة الحب والتنعم في عيش الحياة كالمخلوقات النورانية. تذكر الرواية في بعض جوانبها بالكتابات الرومانسية ومراحلها، إنما بأسلوب مبتكر أكثر منه مسوّق يتماشى مع العصر، وتذكر أيضاً بقصص الحب التي خلدتها الأزمان. لكن بطريقة إنسانية تستفز المشاعر وتتفاعل معها إلى حد الإبهار والعذاب الذي يطاول الوجع والبكاء أحياناً.

أبطال الرواية أربعة متناقضو الشخصية، إنما يجمعهم هدف مشترك هو إنقاذ المرأة في عهدتهم، مسرح الرواية واقع تصرفات كل منهم بما تشهده من تحايل ومراوغة وخداع وعذاب حد المأساة، ومن عذوبة ورقة إلى حد الشفافية، ومن قسوة حد البطش، واستنزاف يجاري الموت البطيء، ومهما بلغ التكدر أشده، فلا تخلو النفوس من لحظات صفاء وانخطاف ملهم وعودة إلى الذات في حس جمالي يرفرف السرد، ويضفي عليه لمسات من إبداع الفكر وأناقة التعبير العاطفي في عبارات تصويرية مضيئة تخلد الحب في الحياة، إلى ما بعد الحياة.

■ نويهض: «الايزوتيريك» عمّق فينا حس الجمال وأناقة التعبير... علّمنا منتهى الحب

■ مشكلة الإنسان المعاصر ابتعاده كلياً عن حقيقة ذاته كوجود يلزمه التفعيل

■ تقول لبنى نويهض لـ «السياسة»، أن هذه الرواية تغور في دهاليز نفس امرأة عبثت بالحب والفضائل، فغرقت في طيشها، في صراعات صارخة بين الجهل والألم والضياع، إلى أن ارتدت ووجدت الحب من جديد، غرفته حقيقة، سعادة في صميم الواقع المعيش، سعادة تتمحور حول الوعي، وعي حقيقة أن الحب وحده هو ما يعين نقصان النفس، نقصان المرأة في الرجل، ونقصان الرجل في المرأة.. لقد اكتشفت بطلة الرواية معنى وأهمية الحب في حياة كل إنسان، والذي مهما ارتقى بوعيه لا يتفوق في حياته من دون الحب، حيث "إرادة الحب تحقق إرادة الحياة. هكذا تروي بطلة القصة بدايات حياتها التي لم تكن سوى بذخ في الثراء، وبحث عن لذة لماعة افقدتها قيمة المرأة داخلها، لكن إرادتها للحياة وعلمت بد الحب تنتشلها من بؤرة ضياعها فعرفت ان "لا معنى للحياة إن بدأت بمجد وانتهت بمجد ولم ترطب بدمعة حب واحدة".

● لماذا كتبت الرواية بشكل جماعي؟

■ أردنا أن يكون كتابنا الأول قدماً جديداً في تاريخ الرواية العربية حيث لم يشهد هذا التاريخ عملاً موحداً تشاركت فيه ثلاث نساء على كتابة رواية واحدة، إن "... وتحقق الأمل" عمل أدبي جماعي بامتياز حيث ان الهدف هو المبدأ المشترك الذي جمعنا والذي وحد عملنا نحو تطوير حياتنا إلى الأفضل في جميع المناحي، فاتت هذه الرواية شاهداً حياً على رؤوية العمل المتفاني الذي من خلاله نسعى إلى تطوير وعينا الإنساني بهدف الارتقاء في أعمالنا وحياتنا. لقد علمتنا «علوم الايزوتيريك» - علوم إنسانية الإنسان بالتطبيق العملي اليومي أن نخوض كل تجربة حياتية بتجدد وبغاية توسع المدارك. ولا شك أن عملنا الموحد هذا هو تجربة لا سابق لها كما كل تجربة «ايزوتيريكية» تكسب اختباراً وتضفي وعياً جديداً في الإنسان. ومن المهم التنويه به إذ ليس المهم أن نقوم بعمل جماعي، بل نتيجة العمل هي التي تحدد أهميته. لأن العمل الجماعي ترويض ذاتي إن لم يكن تحدياً للنفس ثلاثاً، وهو دقة في النظام والتنظيم والانتظام، ورقة في التعبير، وارتقاء في الصدق عبر التواصل العملي مع الآخر.

● كيف تم ذلك؟

■ من المهم تسليط الضوء على المنهجية العملية التي اتبعناها خلال ثلاث سنوات في تنسيق وإعداد هذا العمل الأدبي وإخراجه بانسيابية تامة. فاللحظة الأولى تمثلت بلقائنا لبنا (بطلة الرواية) ومن ثم تدوين الاحداث ونحن نستعين بمذكراتها. أما اللحظة التالية فكانت رسم هيكلية عملية للكتابة بما تتضمنه من تجميع الأفكار الأساسية كمواد بناء، إلى ما هنالك من مقومات مستساغة لصياغة الرواية وحبكها بأسلوب أدبي عصري- كلاسيكي متين. وهكذا كتبت كل منا الرواية بالكامل، ومن ثم أخذت كل واحدة منا تنقح الفصول. كل فصل على حدة ثم مداورة، ولا شك ان استعمال الأسلوب والوسيلة الموحدة ليس سوى دلالة على تقارب افكارنا نتيجة الهدف الموحد الذي يجمعنا والرسالة التي نسعى إلى توصيلها لكل قارئ وطبعاً، لا يجب أن يسهو عن البال أننا قمنا بمراجعة بعض المؤلفات اللغوية والبلاغية التي أغنت مفرداتنا وأضافت إلى أسلوبنا الكتابي جمال النص، ورقة السرد، ودقة التعبير، وخصوصاً التصوير بالكلمات... ونأمل أن يتبلور إنتاجنا على مستوىً متميز.

● أنتم من طلاب «علوم الايزوتيريك»، ما دور هذا العلم في كتابتكم؟

■ الفضل كل الفضل يعود إلى الدكتور جوزيف مجدلاني، مؤسس «علوم الايزوتيريك» في لبنان والعالم العربي الذي أرشد بطلة الرواية (لبنا) إلينا حين شاءت البوح بما في قلبها، أرشدها إلينا بكل مودة وخصوصية، والأهم أنه وثق بمقدرتنا على تحقيق عمل جماعي موحد وناجح بعد أن علمنا صحوة التحدي ويقظة الوعي ودقة الملاحظة.

■ الروائية الباحثة في «علم الايزوتيريك» لبنى نويهض ■

■ غلاف الرواية ■

دين نتكلم عن الدكتور مجدلاني، لا نتكلم عن شخصه بل عن العلوم التي قدمها لمئات الآلاف من القراء في العالم العربي والتي تتجاوز الأربعين مؤلفاً حتى تاريخه كي يختبر القراء معارفهم ويتحققوا من النتائج مباشرة في حياتهم اليومية. فالفضل يبقى دائماً وأبداً لعلوم الايزوتيريك. هذه العلوم الراقية والمبسطة في طريقة حياة عملية تساعد المرء على اختبار كل جديد في حياته العامة والخاصة وتنير دربه إلى كيفية الاستفادة منها في ضوء التجارب التي يخوضها لصقل حياته وتطويرها. فللايزو تيريك الدور الأهم في تحقيق تجربتنا الكتابية الأولى إذ انه منحنا فرصة التعلم والتطور وعمّق فينا حس الجمال وأناقة التعبير وبلاغة البيان من خلال تجربة الكتابة، والأهم علّمنا أن منتهى الحب هو أعمق دراسة ذاتية تحققها النفس البشرية. فبفضل معطيات «الايزوتيريك» ومنهجه العملي، تعلمنا الغوص في دهاليز النفس البشرية-أي تعلمنا أن نفهم شخصية الانسان لنربط أحداث ومجريات حياته والخيارات التي يقوم بها نسبة إلى ما يكتنز في شخصيته من أفكار وأسرار دفينة. هذا فضلاً عن لواعج القلب في الحب، وفي العذاب أيضاً.

● ماذا حققتم على الصعيد الفردي والاجتماعي؟

■ إن عملنا الجماعي كان خبرة فريدة تضمنت تحديات فردية وجماعية لتوفق بانجاز فيسفساء أدبية بأقصى جهد. فهذا الانجاز الجماعي الطليعي ولد في كل منا حس المسؤولية والالتزام الصادق بإتمام عملنا الموحد مهما اشتدت الظروف وقست العقبات والمصاعب. فالجهد المبذول تحقيق فردي بات جزءاً لا يتجزأ من شخصياتنا سيساعدنا حتماً في تحقيق أهداف مستقبلية. أيضاً، إن عملنا المشترك جعلنا نسعى لفهم بعضنا بعضاً على قاعدة الاحترام المتبادل. والمعنى العملي لهذا الفهم هو دراسة شخصية وميول كل منا والذي ساعدنا في إتقان عملنا. فهذه الميزة هي أيضاً تحقيق فردي إذ إنها أضحت زادنا لفهم متطلبات مطلق شخص نتعامل معه في حياتنا اليومية. والأهم تعلمنا أن لا نحكم على أحد من خلال ظواهر الأمور أو المظاهر الخارجية، بل أن نبحث عن الأسباب الدفينة لتصرفات الآخرين ونتعلم أن جوهر أي علاقة إنسانية والمفتاح لفهم الآخر تكمن في البحث عن علاقته الإنسانية الداخلية.

ومن أهم ما حققناه على الصعيد الفردي سرعة التعلم في كيفية التخلص من تصرفاتنا الخاطئة إذ إن أكثر ما يعيق العمل الجماعي هو المسلك الخاطئ والرأي العنيد. تعلمنا أيضاً أن قاعدة إتقان أي عمل تكمن في النظام والتنظيم والانتظام الذاتي، وفي الترفع عن الأنانية وحب الظهور ومجابهتهما. فضلاً عن تعزيز مقدرة الإصغاء وتبادل الآراء والاقتراحات وخاصة تلك التي تتباين مع رأي الآخر. ثم التمتع بحس المشاركة والتعاون وخاصة احترام المناقشة وإبداء الرأي، إلى ما هنالك من صفات اخرى كانت ثمرة ما حققناه على الصعيد الفردي من خلال عملنا الجماعي.

أما على الصعيد الاجتماعي، فنأمل أن نكون أوصلنا الرسالة والعبرة من خلال سرد تفاصيل حياة امرأة اسمها لبنا. إذ إن قصتها تحاكي جزءاً من واقع حياة كل امرأة وإن اختلفت تفاصيل هذا الواقع. ولا شك أن كل إنسان في مسيرة حياته يبحث عن الحب، يعاني من أجله ليتحقق أمله في الحياة الكريمة.

● ما دور «علم الايزوتيريك» دائماً في زمن الانترنت وثورة التكنولوجيا؟

■ إذا نظرنا إلى حالة إنسان اليوم، نراه يعيش في عصر التكنولوجيا المادية وفي زمن العولمة، إلا ان عيشه في خضم التطور المادي لم يقيه من الأمراض المستعصية أو حتى الأمراض المتزايدة في شتى المجتمعات. كما أن العلم لم يمنح الإنسان السلام أو الاستقرار العاطفي، لا بل حرمه من الحس الاجتماعي السليم والاستقرار المعيشي. فإنسان هذا العصر يبدو كأنه يرزح تحت كاهل أعباء وهموم تتزايد يوماً بعد يوم وتفوق مقدرته على الاحتمال. وهنا ما يدل على أن العلم قدم للإنسان التكنولوجيا المادية من دون أبعاد إنسانية. فإذا نظرنا إلى واقع الإنسان، نراه يتخبط في ما يمكن تسميته بالفوضى الفكرية جراء بعده عن نفسه.

ببساطة، إن مشكلة الإنسان المعاصر تكمن في ابتعاده كلياً عن حقيقته كانسان، عن حقيقة نفسه كحقل تطبيق، وعن حقيقة ذاته كوجود يلزمه التفعيل وهو اليوم يحصد النتائج لأنه أولى المادة عنايته الكلية وتغاضى كلياً عن الجانب الآخر من وجوده الإنساني، أي باطنه الذي يمثل إنسانيته، حيث تكمن الحقائق كلها.

«الايزوتيريك» هو علم الوعي لمجريات الامور، وعلم الأسباب في نتائجها. حيث الإنسان هو المختبر والمختبَر في الوقت عينه... هو علم الحياة بشقيها الباطن والظاهر، قائم على التحقق، جراء الممارسة والتطبيق العملي لكل معلومة، وإلا فهو كالفلسفات النظرية التي لا طائل منها.

من هذا المنطلق، فإن العولمة لا تقابل «الايزوتيريكيين» كونها تساعد الإنسان في الانطلاق خارج محيطه، فيما طلاب «الايزوتيريك» يعملون بواسطة الانفتاح الذهني والتحقق لاختبار علم المعرفة أي عولمة العلم وذلك قبل أن تظهر فكرة العولمة إلى الوجود!

ولأن التكنولوجيا المادية الظاهرية أكثر تقدماً من تكنولوجيا الباطن، فهذا السبب يعلم «الايزوتيريك» كيفية تصنيع تكنولوجيا الباطن بغاية تحقيق التوازن بين تكنولوجيا المادة وتكنولوجيا الباطن في حياة الإنسان مما يؤهله للتغلب على المصاعب وشدائد العيش. فالمسألة مسألة وعي وتطور في الوعي ومؤقعنا على الانترنت (www.esoteric - lebanon.org) يتلقى مئات الرسائل يومياً، وازدياد قراء مؤلفاتنا لافت... مما يشير إلى بروز أهمية «الايزوتيريك» في الحياة اليومية.

● "... وتحقق الأمل" رواية تبحث في معنى الحب وأهميته في حياة كل إنسان، فأي حب تنشدون؟

■ قدمنا تجسيداً نابضاً عن الحب الواعي المبني على انسجام فكري ومشاعري بين الشريكين... الحب القائم على مقومات إنسانية نبيلة ترتكز على المشاركة الفعلية والمساواة والصدق والثقة والصراحة. فكل هذه المقومات هي أساس التواصل بين الحبيبين. وقد سجلنا في كتابنا عن أهمية الصراحة في صقل الحب الواعي "بساطة الصراحة هي التي تنعش الحب، والتعبير، والعفوية، والأهم الراحة المتبادلة التي يضفيها كل من الحبيبين على الآخر وهو غارق في أعباء الحياة... فالصراحة تكون في التفاصيل اليومية والبوح بما لا يباح عادة". هذا هو الحب الذي أردنا أن نقدمه إلى القراء، الحب الواعي الذي يساعد كل شريك على نكش صفاته السلبية ليستبدل بها التصرفات الايجابية، فيكون قد عمل على صقل نفسه البشرية ورفعها إلى مستوى وعي انساني راقٍ.